الفصل الأول

(أ) من كان يظن أن الله لا ينصر محمدًا ﷺ فليمدد بسبب

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يقول تعالى مسليًا لرسوله عما آذاه به المشركون من الاستهزاء والتكذيب.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأنبياء: ٤١][1] يعني من العذاب الذي كانوا يستبعدون وقوعه كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأنعام: ٣٤]».

وقال عز وعلا: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ [الحج: ١٥].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال ابن عباس: «من كان يظن أن لن ينصر الله محمدًا ﷺ في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب أي بحبل ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ أي سماء بيته ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ يقول ثم ليختنق به»[2].

ومما ينير بصيرتك – أيها القارئ – ما من الله به على رسولنا من عصمته له من الناس، وكفايته من آذاه قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقال: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [الطور: ٤٨].

---

(١) «تفسير ابن كثير» تفسير سورة الأنبياء [٤١].

(٢) «تفسير ابن كثير» سورة الحج [١٥]

وقال: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزمر: ٣٦]، وقال: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ [الحجر: ٩٥]. لما نزل: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]. صرف حُجَّابه، وقال: **(انصرفوا فقد عصمني الله)**.

فيكفينا أنه عليه الصلاة والسلام مكث بين أعداء ألداء بمكة ثلاث عشرة سنة، وبين مشابهيهم من المنافقين واليهود عشر سنين. فما تمكن أحد من إيصال أذى إليه ﷺ، بل كفاه مولاه شر أعدائه حتى أظهر الدين وتممه.

obeikandl.com

(ب) هكذا كان سلفهم

من قبل وإيذائهم للنبي ﷺ

منذ اللحظة الأولى التي أعلن النبي فيها الدعوة إلى الإسلام والتوحيد شنت قريش عليه الحرب، فعندما صعد النبي ﷺ على جبل الصفا ودعا جميع قبائل قريش إلى الإسلام والتوحيد، انفض الناس عنه وتفرقوا قال له أبو لهب: تبًا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟

كانت هذه الصيحة العالية هي غاية البلاغ، فقد أوضح الرسول ﷺ لأقرب الناس إليه أن التصديق بهذه الرسالة هو حياة الصلات بينه وبينهم، وأن عصبة القرابة التي يقوم عليها العرب ذابت في حرارة هذا الإنذار الآتي من عند الله[١].

وقد نالت دعوته مزيدًا من القبول، ودخل الناس في دين الله واحدًا بعد واحد، وحصل بينهم وبين من لم يسلم من أهل بيتهم تباغض وتباعد وعناد واشمأزت قريش من كل ذلك، وساءهم ما كانوا يبصرون[٢].

بداية الحرب على النبي ﷺ:

لم يمض على دعوة النبي ﷺ أيام أو أشهر معدودة حتى قرب موسم الحج، وعرفت قريش أن وفود العرب ستقدم عليهم، فرأت أنه لابد من كلمة يقولونها للعرب، في شأن محمد ﷺ حتى لا يكون لدعوته أثر في نفوس العرب، فاجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة يتداولون في تلك الكلمة، فقال لهم الوليد: أجمعوا فيه رأيًا واحدًا، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضًا، ويرد قولكم بعضه بعضًا، قالوا: فأنت فقل، وأقم لنا رأيًا نقول به. قال: بل أنتم فقولوا أسمع. قالوا: نقول: كاهن. قال: لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه. قالوا: فنقول: مجنون

(١) «الرحيق المختوم» ص [٨٥].

(٢) المصدر السابق ص[٨٥].

قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، ما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته. قالوا: فنقول: شاعر. قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر، قالوا: فنقول: ساحر قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنفثهم ولا عقدهم. قالوا: فما نقول؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة وإن أصله لعزق، وإن فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئًا إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا: ساحر. جاء بقول هو سحر، يفرق بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عنه بذلك[١].

وبعد أن اتفق المجلس على القرار أخذوا في تنفيذه، فجلسوا بسبل الناس حين قدموا للموسم، لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا لهم أمره[٢].

أما رسول الله ﷺ فخرج يتبع الناس في منازلهم وفي عكاظ ومجنة وذي المجاز يدعوهم إلى الله، وأبو لهب وراءه، يقول: لا تطيعوه إنه صابئ كذاب[٣].

ثم أخذت قريش تفكر في أساليب شتى تقضي بها على النبي ودعوته، وقد بسط صفي الرحمن المباركفوري في كتابه «الرحيق المختوم» هذا الموضوع بسطًا تامًا[٤] من هذه الأساليب:

١- السخرية والتحقير، والاستهزاء والتكذيب والتضحيك.

٢- إثارة الشبهات وتكثيف الدعايات الكاذبة.

٣- الحيلولة بين الناس وبين سماعهم بالقرآن، ومعارضته بأساطير الأولين.

٤- الاضطهادات.

---

(١) انظر «ابن هشام» (١/ ٢٧١) «الرحيق المختوم» ص [٨٥].

(٢) ابن هشام (١/ ٢٧١) «الرحيق المختوم» ص[٨٦].

(٣) انظر «البداية والنهاية» (٥/ ٧٥) و «كنز العمال» (١٢/ ٤٥٠/ ٤٤٩).

(٤) انظر «الرحيق المختوم» ص [٨٦-٩٠].

ورأى رسول الله ﷺ من المشركين كثير الأذى وعظيم الشدة خصوصًا إذا ذهب إلى الصلاة عند البيت، وكان من أعظمهم أذىً لرسول الله جماعة سموّا لكثرة أذاهم بالمستهزئين[١].

هكذا كان إيذاء أبي جهل للنبي ﷺ:

أبو جهل هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، كان أشد المشركين إيذاءً للنبي ﷺ فقد أخرج مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم فقال: واللات والعزى، لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، ولأعفرن وجهه في التراب. قال فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته. قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه. قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقًا من نار وهولًا وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ: «**لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا**»[٢].

هكذا كان إيذاء عقبة بن أبي معيط للنبي ﷺ:

أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع رسول الله ﷺ في المسجد وهو يصلي، فقال أبو جهل: ألا رجل يقوم إلى فرث جزور بني فلان فيلقيه على محمد وهو ساجد؟ فقام عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية عبد شمس، وجاء بذلك الفرث، فألقاه على النبي ﷺ وهو ساجد، فلم يقدر أحد من المسلمين الذين كانوا بالمسجد على إلقائه عنه لضعفهم عن مقاومة عدوهم، ولم يزل عليه الصلاة والسلام

---

(١) «نور اليقين في سيرة سيد المرسلين محمد ﷺ» ص[٣٤].

(٢) مسلم [٢٧٩٧].

ساجدًا حتى جاءت فاطمة بنته فأخذت القذر ورمته عن النبي ﷺ فلما قام دعا على من صنع هذا الصنع القبيح فقال: «**اللهم عليك بالملأ من قريش**» وسمى أقوامًا، قال ابن مسعود: فرأيتهم قتلوا يوم بدر(١).

عقبة بن أبي معيط كان الجار الثاني لرسول الله وكان يعمل كأبي لهب، صنع مرة وليمة ودعاء لها كبراء قريش وفيهم رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام: «**والله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله**» فتشهد فبلغ ذلك أبي ابن خلف الجمحى القرشي، وكان صديقًا له فقال: ما شيء بلغني عنك؟ قال: لا شيء، دخل منزلي رجل شريف فأبى أن يأكل طعامي حتى أشهد له، فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له. قال أبي: وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمدًا فلم تطأ عنقه، وتبزق في وجهه، وتلطم عينه ﷺ فلما رأى عقبة رسول الله ﷺ فعل به ذلك فأنزل الله فيه سورة الفرقان: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩](٢).

ومن أشد ما صنع ذلك الشقي برسول الله ما رواه البخاري في «صحيحه» قال: بينما النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في عنق رسول الله ﷺ، فخنقه خنقًا شديدًا، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ، وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨](٣).

---

(١) أخرجه البخاري [٢٤٠]، ومسلم [١٧٩٤].

(٢) انظر «صحيح السيرة للألباني» رحمه الله ص [٢٠٠] ونور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص[٣٦].

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٧٨- ٣٨٥٦- ٤٨١٥) انظر المصدر السابق ص [٣٦].

هكذا كان إيذاء أبي لهب للنبي ﷺ:

أبو لهب بن عبد المطلب، عم رسول الله كان أشد عليه من الأباعد، فكان يرمي القذر على بابه لأنه كان جارًا له، فكان الرسول ﷺ يطرحه ويقول: يا بني عبد مناف، أي جوار هذا؟! وكانت تشاركه في قبيح عمله زوجه أم جميل بنت حرب بن أمية، فكانت كثيرًا ما تسب رسول الله ﷺ، وتتكلم فيه بالنمائم وخصوصًا بعد أن نزل فيها وفي زوجها سورة أبي لهب(١).

هكذا كان إيذاء العاص بن وائل السهمي للنبي ﷺ:

هو العاص بن وائل السهمي القرشي والد عمرو بن العاص، كان شديد العداوة لرسول الله ﷺ، وكان يقول: غر محمد ﷺ أصحابه أن يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا إلا الدهر. فقال الله ردًا عليه في دعواه في سوره الجاثية: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾. [الجاثية: ٢٤]

وكان عليه دين لخباب بن الأرت، أحد رجال المسلمين، فتقاضاه إياه فقال العاص: أليس يزعم محمد ﷺ هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة ما يبتغي أهلها من ذهب أو ثياب أو خدم؟ قال خباب: بلى. قال: فأنظرني إلى هذا اليوم، فسأوتي مالًا وولدًا، وأقضيك دينك فأنزل الله فيه سورة مريم: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: ٧٧-٨٠](٢).

---

(١) المصدر نفسه ص [٣٦].

(٢) انظر صحيح البخاري [٢٠٩١] ومسلم [٢٧٩٥] و«نور اليقين» ص [٣٧].

هكذا كان إيذاء الأسود بن عبد يغوث الزهري للنبي ﷺ:

هو الأسود بن عبد يغوث، الزهري، القرشي، من بني زهرة، أخوال رسول الله ﷺ، كان إذا رأى أصحاب النبي مقبلين يقول: قد جاءكم ملوك الأرض استهزاءً بهم لأنهم كانوا متقشفين، ثيابهم رثة، وعيشهم خشن وكان يقول لرسول الله ﷺ سخرية: أما كلمت اليوم من السماء؟[١]

هكذا كان إيذاء النضر بن الحارث العبدري للنبي ﷺ:

هو النضر بن الحارث العبدري من بني عبد الدار بن قصي كان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلسًا للناس يحدثهم ويذكرهم ما أصاب من قبلهم، قال النضر: هلموا يا معشر قريش فإني أحسن منه حديثًا ثم يحدث عن ملوك فارس وكان يعلم أحاديثهم، ويقول: ما أحاديث محمد إلا أساطير الأولين.

وفيه نزل في سورة لقمان: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٦ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [لقمان: ٦-٧].

وكل هؤلاء انتقم الله منهم، كما قال تعالى في التنزيل في سورة الحجر: ﴿ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ۝٩٥ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٩٥-٩٦] وقد وضع الله (جل ذكره) الوعد في صورة الماضي للتحقق من وقوعه، لأن الآية مكية وهلاك هذه الفئة كان بعد الهجرة، فمنهم من قُتل كأبي جهل، والنضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط، ومنهم من ابتلاه الله بأمراض شديدة فهلك منها كأبي لهب، والعاص بن وائل، والوليد بن المغيرة[٢].

---

(١) انظر المصدر السابق ص [٣٧].

(٢) «نور اليقين »في سيرة سيد المرسلين» ص [٣٨].

هكذا كان إيذاء اليهود للنبي ﷺ:

اليهود ليسوا بأقل من مشركي العرب حقدًا وكراهية للنبي ﷺ فكانوا يتمنون موته والخلاص منه ﷺ.

ذكر عبد الرزاق عن معمر، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك: أن امرأة يهودية أهدت إلى النبي ﷺ شاة مصلية بخيبر، فقال: «**ما هذه**»؟ قالت: هدية، وحذرت أن تقول: من الصدقة، فلا يأكل منها، فأكل النبي ﷺ، وأكل الصحابة، ثم قال: «**أمسكوا**» ثم قال للمرأة: «**هل سممت هذا الشاة**»؟ قالت: من أخبرك بهذا؟ قال: «**هذا العظم**» لساقها وهو من يده؟ قالت: نعم قال: «**لم؟**» قالت: أردت أن كنت كاذبًا أن يستريح منك الناس وإن كنت نبيًا، لم يضرك قال: فاحتجم ﷺ ثلاثة على الكاهل، وأمر أصحابه أن يحتجموا، فاحتجموا، فمات بعضهم(١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: احتجم رسول الله ﷺ على كاهله من أجل الذى أكل من الشاة، حجمه أبو هند بالقرن والشفرة، وهو مولى لبني بياضة من الأنصار، وبقى بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذى توفي، فقال: «**مازلت أجد من الأكلة التي أكلت من الشاة يوم خيبر حتى كان هذا أوان انقطاع الأبهر مني**» فتوفي رسول الله ﷺ شهيدًا، قاله موسى بن عقبة»(٢).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولما احتجم النبي ﷺ احتجم في الكاهل، وأقرب المواضع التي يمكن فيها الحجامة إلى القلب، فخرجت المادة السمية مع الدم لا خروجًا كليًا، بل بقى أثرها مع ضعفه لما يريد الله سبحانه من تكميل مراتب الفضل كلها له، فلما أراد الله إكرامه

(١) صحيح: عبد الرزاق (١١/ ١٩٨١٤) والحاكم (٣/ ٢١٩/ ٢٢٠): حديث [٤٩٦٧].

(٢) «الطب النبوي» ابن القيم ص [٩٤].

obeikandl.com

بالشـهادة، ظهر تأثير ذلك الكامن من السم ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا، وظهر سر قوله تعـالى لأعدائه من اليهـود: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

فجاء بلفظ كذبتم بالماضي الذى وقع منه، وتحقق، وجاء بلفظ: «**تقتلون**» بالمستقبل الذى يتوقعونه وينتظرونه، والله أعلم»[١].

ومما أذت به اليهود النبى ﷺ السحر، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «**سحر رسـول الله ﷺ حتى إن كان ليخيل إليه أنه يأتي نساءه ولم يأتيهن، وذلك أشد ما يكون من السحر**»[٢].

قال ابن القيم رحمه الله: «قد أنكر هذا طائفة من الناس، وقالوا: لا يجوز هذا عليه، وظنوه نقصًا وعيبًـا، وليس الأمـر كما زعموا، بل هو من جنس ما كان يعتريه ﷺ من الأسـقام والأوجاع، وهو مرض من الأمراض، وإصابته به كإصابته بالسم لا فرق بينهما»[٣].

قال القاضى عياض رحمه الله: «والسـحر مـرض من الأمراض، وعارض من العلل يجوز عليـه ﷺ كأنواع الأمراض ممـا لا يقدح في نبوته، وأما كونـه يخيل إليه أنه فعل الـشيء ولم يفعلـه، فليس في هذا ما يدخـل عليه داخله في شيء من صدقـه، لقيام الدليل والإجمـاع عـلى عصمته من هذا، وإنما هذا فيما يجوز طرؤه عليـه في أمر دنياه التي لم يبعث لسـببها، ولا فضل من أجلها، وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر، فغير بعيد أنه يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له، ثم ينجلي عنه كما كان»[٤].

---

(١) «الطب النبوى» ص [٩٥].

(٢) انظر «صحيح البخاري» [٧٥٦٥]، ومسلم [٢١٨٩].

(٣) «الطب النبوى» لابن القيم ص [٩٥].

(٤) المصدر السابق ص [٩٥].

هكذا كان إيذاء أهل الطائف للنبي ﷺ:

قعد أهل الطائف صفين على طريقه، فلما مرّ جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموه، فخلص منهم وهما يسيلان في الدماء، فعمد إلى ظل نخلة وهو مكروب[1].

(١) «الجزاء من جنس العمل» (١/ ١٠٢).

obeikandl.com